



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات | 21 نيسان/ أبريل، 2020

وباء كورونا في تركيا: إدارة الأزمة وانعكاساتها المحتملة على قطاعي الصحة والاقتصاد

وحدة الدراسات السياسية

وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينة ضمن أربع سلاسل هي: تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة، وتقارير. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصنّاع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2020

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	مقدّمة
1	استجابة تركيا للأزمة: الإجراءات والعثرات
5	أداء القطاع الصحي
8	الاقتصاد: انكماش كبير وأعباء متزايدة
10	1. التجارة
11	2. السياحة
12	3. الطاقة
12	خاتمة

مقدمة

في 10 آذار/ مارس 2020، أعلنت تركيا عن تسجيلها أول إصابة بفيروس كورونا المستجد تتمثل بتركي قادم من أوروبا، لتكون بذلك آخر الاقترادات العشرين الكبرى في العالم التي تعلن وجود الفيروس على أراضيها. بعدها بأسبوع واحد فقط، تمّ تسجيل أول حالة وفاة في البلاد لمصاب بالفيروس يبلغ من العمر 89 عامًا⁽¹⁾. ومنذ ذلك الحين، أخذت مؤشرات عدد المصابين والضحايا في الارتفاع.

واستناداً إلى البيانات المنشورة، تحتل تركيا حالياً المرتبة التاسعة عالمياً من حيث عدد الإصابات، وفي المرتبة الثانية عشرة من حيث عدد الوفيات⁽²⁾. وتشير توقعات إلى أن انتشار الفيروس يبلغ ذروته في تركيا في نهاية نيسان/ أبريل الجاري، ثمّ يبدأ في الانحسار في أيار/ مايو⁽³⁾ وحزيران/ يونيو⁽⁴⁾.

أوضح وزير الصحة أنّ البلاد تتّجه إلى السيطرة على انتشار الفيروس مع استقرار نسب الحالات الجديدة وتلك التي تحتاج إلى عناية مركّزة⁽⁵⁾. لكن في المقابل، يعتقد آخرون أنّ تركيا تمتلك واحداً من أشد المنحنيات صعوداً في العالم حالياً، وذلك نتيجة تسجيلها المزيد من الإصابات الجديدة بشكل متسارع⁽⁶⁾، على نحو يمكن أن يجعلها تصل إلى السيناريو الأسوأ إذا لم تتم السيطرة على الوضع.

استجابة تركيا للأزمة: الإجراءات والعثرات

يشير التسلسل الزمني للأحداث إلى أنّ تركيا شرعت في التفاعل مع الفيروس مبكراً مقارنة بغيرها من الدول. ففي 10 كانون الثاني/ يناير 2020، قامت وزارة الصحة بتشكيل المجلس العلمي الاستشاري المعنيّ بفيروس كورونا⁽⁷⁾، وفي 24 كانون الثاني/ يناير وضعت السلطات كاميرات حرارية في المطارات ووزّعت أجهزة أشعة ما تحت الحمراء⁽⁸⁾. وفي شباط/ فبراير، أوقفت تركيا جميع الرحلات إلى الصين وإيران وألغت رحلاتها إلى إيطاليا وكوريا الجنوبية والعراق.

وقبيل تسجيل أول إصابة بالفيروس في البلاد بنحو أسبوع، قال وزير الصحة إنّ وزارته كانت قد أعدت خطة عملية للتعامل مع سيناريو محتمل لانتشار وباء في البلاد⁽⁹⁾. وتؤكد «الخطة الوطنية لمواجهة إنفلونزا وبائية»⁽¹⁰⁾ التي تمّ إعدادها في نيسان/ أبريل 2019، وتقع في 229 صفحة، على الاحتياطات والإجراءات الواجب اتخاذها، وعلى ضرورة التزام المؤسسات الرسمية بقواعد النظافة الصارمة وتنفيذ تدابير معينة في حالة الطوارئ الوبائية أو الوباء العالمي.

1 "Sa lık Bakan Koca'dan fla corona virüs açıklaması! "Bir hastamı kaybettim..," *Sabah*, 18/3/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/2xICh2g>

2 وفق الأرقام التي أعلن عنها وزير الصحة التركي فخر الدين كوجة يوم الإثنين 13 نيسان/ أبريل 2020، فقد وصل عدد المصابين بفيروس كورونا المستجد في البلاد إلى 61049 شخصاً، وارتفع عدد الوفيات إلى 1296 حالة وفاة، وبلغ عدد الذين تماثلوا للشفاء من الإصابة 3957، في حين بلغ عدد المصابين في العناية المركّزة 1786 شخصاً.

3 "Turkey's COVID-19 Cases Expected to Drop in May: Expert," *AA*, 9/4/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/2zdmypP>

4 "Bilim Kurulu Üyesi Prof. Dr. İhami Çelik, 'Salgın ne zaman bitecek?' sorusuna yanıt Verdi," *Haberler*, 30/3/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/2KIEovH>

5 Turkey's Health Minister Twitter account, 13/4/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/2VqjCBz>

6 "Turkey's Covid-19 Infection Rate Rising Fastest in the World," *The Guardian*, 7/4/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/2Vkl178>

7 "Bilim Kurulu nedir? Sa lık Bakanlı ı Bilim Kurulu üyeleri kimlerdir?," *Hurriyet*, 26/3/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/2RPZgiT>

8 "No Coronavirus Case Reported in Turkey," *AA*, 24/1/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/3eClgpS>

9 "Minister Assesses the Latest Situation on Coronavirus," *Ministry of Health*, 3/3/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/3crdRsk>

10 "Pandemi k l nfluza Ulusal Hazirlik Planı," *Sag lık Bakanlı ı*, 2019, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/3eCVNx8>

سمحت الخطة باستجابة سريعة لإعلان أوّل حالة وفاة في البلاد في 13 آذار/ مارس، فبعدها بيوم واحد، اتخذت السلطات التركية عددًا من القرارات المتعلقة بمواجهة الفيروس، وكان ذلك بمنزلة مؤشّر عن انتقال البلاد من مرحلة الوقاية إلى مرحلة الاحتواء. شملت الدفعة الأولى من الإجراءات⁽¹¹⁾ على سبيل المثال إغلاق الجامعات والمدارس، ومنع إقامة فعاليات بجمهور، وإقفال الأماكن العامة، وإيقاف الرحلات إلى عشرين دولة. وتتالت بعدها الإجراءات الإضافية بشكل تصعيدي، وصولاً إلى إعلان إغلاق جزئي مدة يومين في 31 منطقة في البلاد في 11 نيسان/ أبريل 2020.

الجدول (1): فيروس كورونا في تركيا حتى 13 نيسان/ أبريل 2020

المرتبة عالميًا*	حالة	
9	61049	الإصابات
12	1296	المتوفّون
13	3957	الذين شفوا
7	1786	الحالات الحرجة
9	34456	الفحوصات

المصدر: وزارة الصحة التركية.

* مقارنة الباحث بمعلومات الدول الأخرى استناداً إلى أرقام «وورلد ميتر إنفو» عن اليوم نفسه.

لم تحل هذه الإجراءات دون ارتفاع أعداد المصابين والضحايا كما يبيّن الجدول (1). وإذا ما قارنّا المعطيات المتعلقة بإجراءات المرحلة الوقائية التي بدأت في وقت مبكر بعدد الإصابات والضحايا المرتفع نسبياً، نتبين أنّ خلافاً ما قد حصل وساعد على انتشار الفيروس. وتتوافر مجموعة من العوامل التي قد تكون مسؤولة عن هذا الأمر، لعل أهمّها:

- هناك احتمال عالٍ أن يكون الفيروس قد دخل البلاد قبيل الإجراءات الوقائية المتخذة في كانون الثاني/يناير.
- وقوع تركيا من الناحية الجغرافية بين أكبر بؤرتيّ تفشٍ للجائحة في العالم في شباط/فبراير وآذار/مارس، أي إيران وإيطاليا، قد يكون ساعد على دخول حالات قبل أن يتم اكتشافها. علاوةً على ذلك، تشير السلطات إلى أنّ عددًا من المعتمرين كانوا قد جاؤوا من المملكة العربية السعودية وهم يحملون الفيروس قبل أن تعلن المملكة عن وجوده فيها.
- النسبة المتدنيّة لعدد الفحوصات المتعلقة بالكشف عن المصابين بالفيروس في بداية الأزمة. ويعتقد أنّ هذا هو الإجراء الوحيد الذي لم تكن البلاد مستعدّة له بالشكل المطلوب مقارنة بالإجراءات الأخرى التي اتبعتها في بداية الأزمة، وقد حرمها من اكتشاف حجم انتشار الفيروس في وقت مبكر⁽¹²⁾.
- بعض العثرات التي اعترت طريقة عمل فريق الأزمة والتنسيق بين مختلف القطاعات والمؤسسات.

11 "COVID-19 Timeline for Turkey," AA, 25/3/2020, accessed on 13/4/2020, at: <https://bit.ly/2xK8LsP>

12 تمّ تدارك هذا الأمر لاحقاً، وبدأت الاختبارات تتسارع حتى وصلت في 18 نيسان/ أبريل 2020 إلى 40520 اختباراً في اليوم.

الجدول (2): أهم الإجراءات المتخذة لاحتواء الفيروس

الإجراءات	تاريخ اتخاذها	ملاحظات
إجراءات وقائية	بدءاً من 24 كانون الثاني/يناير	تركيب كاميرات حرارية وفحص القادمين من الخارج
إيقاف رحلات الطيران وإغلاق الحدود	بدءاً من شباط/فبراير	
إجراءات احتواء	بدءاً من 13 آذار/مارس	تعطيل الجامعات والمدارس وإغلاق أماكن التجمعات العامة
حجر صحي مكاني	30 آذار/مارس	بعض القرى والبلدات داخل بعض المدن
حظر التجول على من هم فوق سنّ الـ 65 عاماً	31 آذار/مارس	ومن هم مصابون بأمراض مزمنة
حظر التجوّل على من هم دون سنّ الـ 20 عاماً	3 نيسان/أبريل	
حجر صحي مناطقي	3 نيسان/أبريل	30 مدينة كبرى زونجولداك مدة 15 يوماً
إلزامية وضع الأقنعة الواقية	3 نيسان/أبريل	تمّ توزيعها مجاناً لاحقاً على المواطنين
إغلاق جزئي زمني	11 نيسان/أبريل	حظر تام للتجوّل يوفّي السبت والأحد في 31 ولاية
إغلاق جزئي زمني	17 نيسان/أبريل	حظر تام للتجوّل يوفّي السبت والأحد في 31 ولاية

المصدر: من إعداد الباحث بالعودة إلى أرشيف الأحداث.

وبالرغم من أنّ إدارة وزير الصحة للأزمة حظيت بإشادة ودعم كبيرين داخل تركيا بما في ذلك من قبل المعارضة السياسية⁽¹³⁾، فإنّ هناك من يرى أنّ جهود الوزير كان من الممكن أن تُفضي إلى نتائج مُثلى في وقت أقصر لولا العثرات التي تعترض جهود احتواء الفيروس في البلاد والتباين بين المسؤولين حول الطريقة الأنجع للتعامل مع الفيروس.

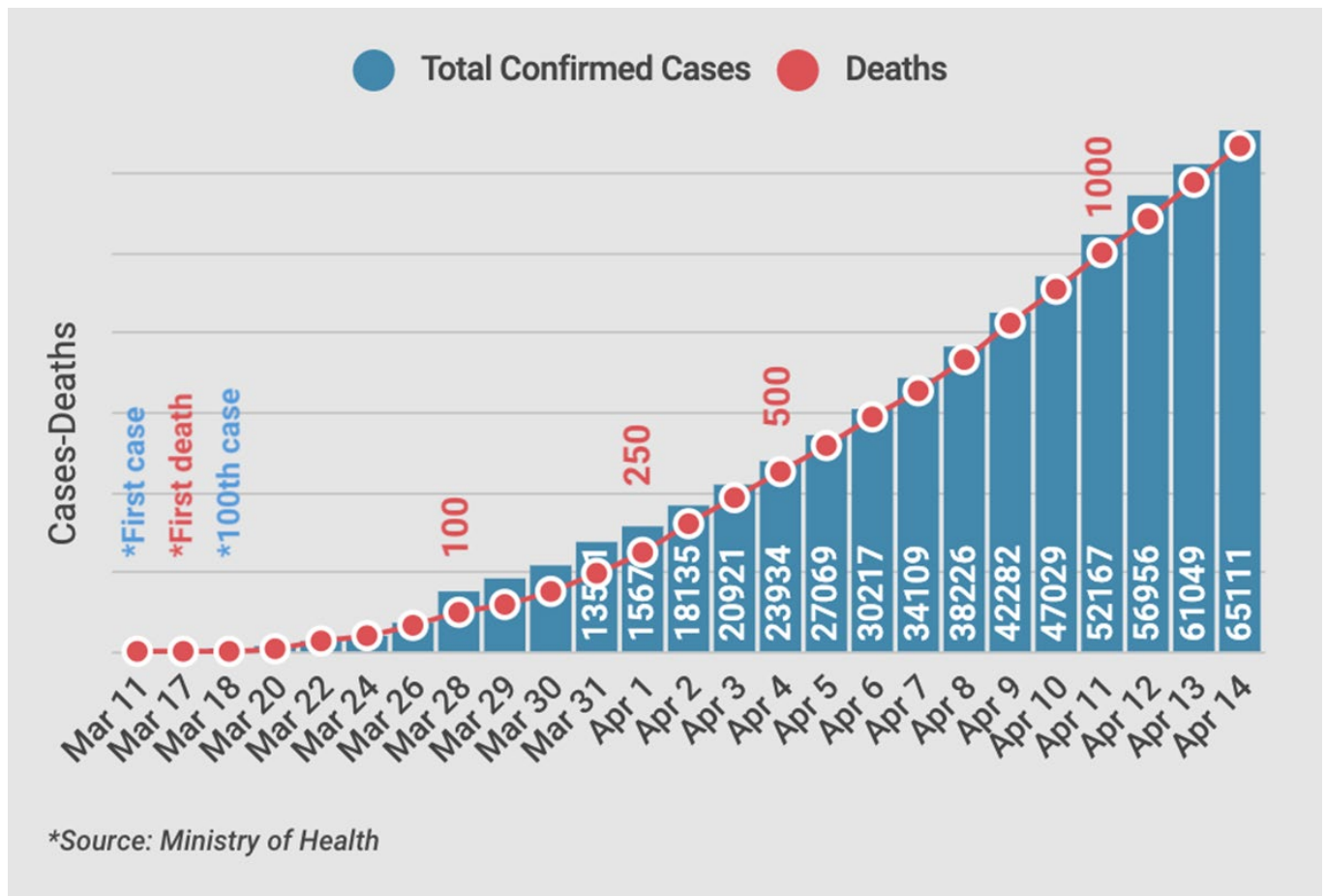
توضح بعض المعلومات أنّ وزير الصحة وفريقه والمعارضة السياسية كانوا يريدون اتخاذ إجراءات قاسية مع بداية اكتشاف الفيروس كالإغلاق التام، لكنّ الفريق الآخر وعلى رأسه رئيس الجمهورية، رجب طيب أردوغان، كان يعارض ذلك⁽¹⁴⁾ ويرى أنّ هذا الخيار ستكون تكاليفه الاقتصادية والاجتماعية والنفسية أكبر من قدرة البلاد على تحمّله. وبناءً عليه، جرى تطبيق الخيار المتدرّج الذي يقوم على المزج بين التزام عالٍ من المواطنين بالتباعد الاجتماعي، وتدابير سريعة ومرنة من المسؤولين، بهدف المساعدة على تقليل فاتورة الخسائر البشرية إلى أقصى حد ممكن دون الاضطرار إلى إيقاف اقتصاد البلاد تماماً.

13 Turkey's Health Minister Twitter account, 7/3/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/3bpG5nx>

14 "Kalın: Ülke Genelinde Karantinanın Ekonomik Maliyeti Çok A ır Olurdu," *Bianet*, 16/4/2020, accessed on 16/4/2020, at: <https://bit.ly/3ao5Cwn>

كان من اللافت، أيضاً، ملاحظة وجود بعض المشاكل في التنسيق أو في متابعة تنفيذ الإجراءات بين أفراد مجموعة إدارة الأزمة من جهة، وبينهم وبين بعض الأطراف الأخرى من جهة أخرى. وقد ظهر ذلك بجلاء في طريقة إخراج قرار حظر التجول بتاريخ 10 نيسان/ أبريل 2020، حيث تم الإعلان عنه قبل ساعتين فقط من تطبيقه، الأمر الذي تسبب في حالة من الفوضى في بعض المناطق لا سيما في إسطنبول، وفي خرق إجراءات التباعد الاجتماعي وانتهى بتقديم وزير الداخلية استقالته قبل أن يرفضها رئيس الجمهورية. وأشارت جهات عدّة من بينها رئيس بلدية إسطنبول إلى أنه لم يتم إخطاره مسبقاً بالأمر، وقيل، أيضاً، إن وزير الصحة وفريقه لم يكونوا على اطلاع مسبق على القرار⁽¹⁵⁾. قد يترتب على مثل هذا الخطأ تبعات ارتفاع في أعداد المصابين خلال الأسبوع الذي يليه⁽¹⁶⁾.

الشكل (1): عدد المصابين والوفيات حتى 14 نيسان/ أبريل 2020



المصدر: بيانات بالاعتماد على أرقام وزارة الصحة، 2020/4/11، شوهد في 2020/4/14، في: <https://cutt.ly/Xt7V3SU>

15 علي حسين باكير، "كوفيد-19- كاد يطيح بوزير الداخلية في تركيا: الأسباب والنتائج"، **تلفزيون سوريا**، 2020/4/14، شوهد في 2020/4/16، في: <https://www.syria.tv/qhj>

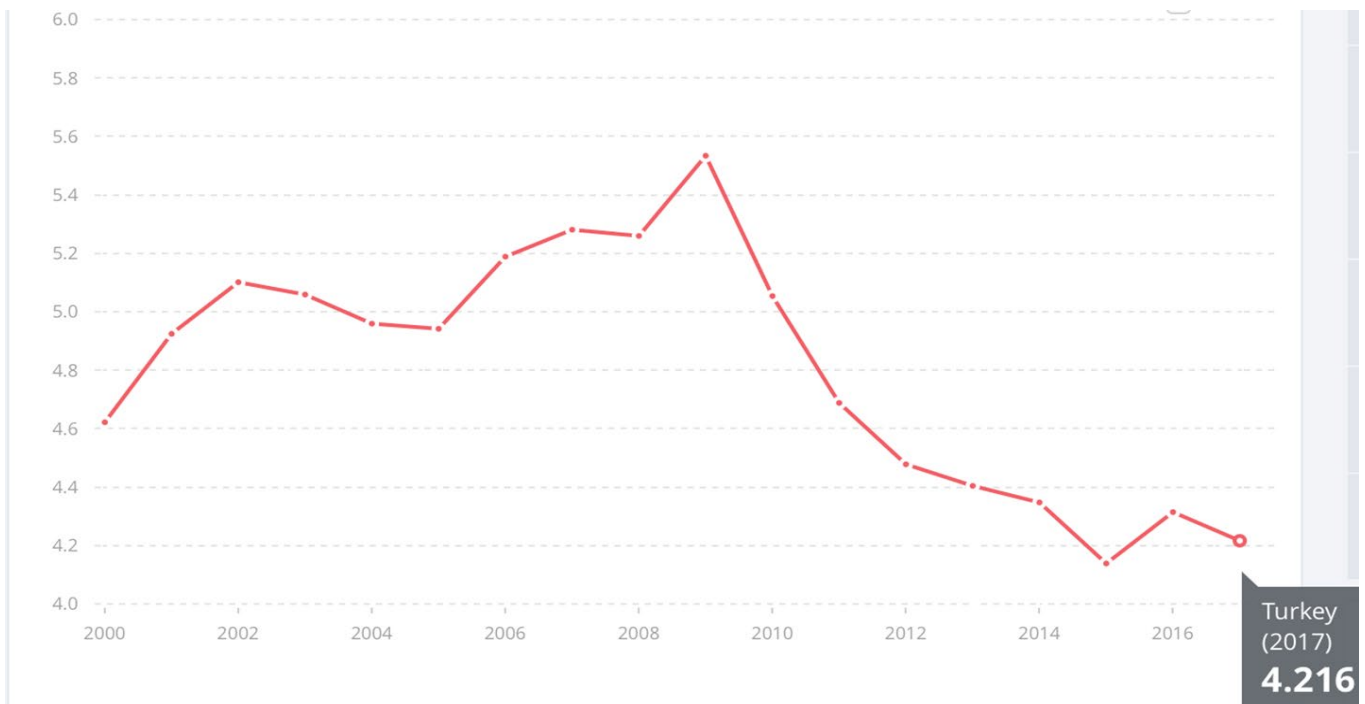
16 "Turkey May See Coronavirus Peak Next Week, Health Minister Koca says as Fatalities Top 1,769," *Daily Sabah*, 17/4/2020, accessed on 17/4/2020, at: <https://bit.ly/3bnmkxb>

أداء القطاع الصحي

طبقت الحكومة في عام 2003 برنامج إصلاح شامل⁽¹⁷⁾ للقطاع الصحي. وأدى ذلك إلى تحوّل نوعي في القطاع وخدماته وإلى ولادة نظام الرعاية الصحية الشاملة⁽¹⁸⁾. ونتيجة لذلك ارتفع عدد العاملين في القطاع بنسبة 36 في المئة خلال عشر سنوات، وزاد معدّل الإنفاق على القطاع الصحي أربعة أضعاف عن الفترة نفسها، وانخفض الإنفاق الشخصي المباشر على الصحة بنسبة 47 في المئة في عام 2012 مقارنة بما كان عليه في عام 1999، وهو أكبر انخفاض على الإطلاق في جميع بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، كما ارتفعت نسبة الرضى عن مستوى خدمات الرعاية الصحية من 39.5 في المئة عام 2003 إلى 75.9 في المئة بحلول عام 2011⁽¹⁹⁾.

ومع أنّ الإنفاق على الرعاية الصحية قد واصل الارتفاع خلال السنوات اللاحقة مسجلاً نسبة 17.8 في المئة نهاية عام 2018 مقارنة بالعام الذي سبقه ليصل إلى 28.5 مليار دولار⁽²⁰⁾، فإنه بقي منخفضاً خلال السنوات الماضية كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي الأمر الذي أبقى تركيا في مرتبة متأخرة مقارنة بباقي دول مجموعة منظمة التعاون والتنمية بواقع 4.4 في المئة، وكذلك الحال فيما يتعلق بحصة الفرد من الإنفاق أو بنسبة العاملين في قطاع الصحة مقارنة بعدد السكان.

الشكل (2): الإنفاق الصحي في تركيا كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي: (2000-2017)



المصدر:

“Current Health Expenditure (% Of GDP) – Turkey,” The World Bank, accessed on 14/2020/4/, at: <https://cutt.ly/2t7XLWJ>

17 “Turkey on The Way of Universal Health Coverage Through The Health Transformation Program (2003-13),” Discussion Paper, World Bank Group, September 2014, accessed on 16/4/2020, at: <https://bit.ly/3al1f1G>

18 Building an Improved Primary Health Care System in Turkey Through Care Integration, World Bank Group, July 2019, accessed on 17/4/2020, at: <https://bit.ly/3bpuy7P>

19 “برنامج التحوّل الصحي في تركيا وما بعده”، البنك الدولي، 2018/4/2، شوهد في 2020/4/17، في: <https://bit.ly/2Vqry5P>

20 “Sa lık harcamaları 2018’de yüzde 17,5 arttı,” Haber Turk, 12/11/2019, accessed on 15/4/2020, at: <https://bit.ly/34Oac5C>

وبالرغم من هذه المؤشرات وبخلاف عدد من الدول الأوروبية المتقدمة، لم تسجّل «حتى الآن» مشاكل كبيرة في هذا القطاع في مواجهة انتشار الفيروس. وفي تفسير التناقض بين أوجه القصور في القطاع والأداء العالي في مواجهة الفيروس، أو بين أداء القطاع مقارنة بأداء الدول الأوروبية التي تحظى بمؤشرات أفضل لكن بمستوى أداء أقل كفاءة كما أظهرت الجائحة، يمكن الإشارة إلى عدّة اعتبارات ساعدت القطاع الصحي في تركيا على امتصاص صدمة الفيروس حتى الآن، لعل أهمّها يتمثل في ما يلي:

- الشعب التركي فتىّ مقارنة بشعوب الدول الأخرى، وعندما يتعلّق الأمر بالفئة العمرية الأكثر ضعفاً في مواجهة الفيروس أي تلك المصنّفة فوق سن الـ 65 عاماً، فإنّ تركيا تتفوّق على كل الدول الأوروبية لناعية انخفاض نسبة هذه الشريحة إلى عدد السكان وتبلغ نحو 8.8 في المئة فقط⁽²¹⁾. يعني هذا أنّ نسبة الذين قد يحتاجون إلى العناية المركّزة أقل، وهو ما قد ينعكس أيضاً على نسبة الوفيات إلى إجمالي عدد المصابين سواء الحقيقي أو المكتشف عبر الفحص.

الجدول (3): نسبة السكّان فوق سنّ الـ 65 في تركيا وبعض الدول (2019)

الدولة	نسبة السكّان فوق سنّ الـ 65 (%)	الدولة	نسبة السكّان فوق سنّ الـ 65 (%)
إيطاليا	22.8	بريطانيا	18.3
ألمانيا	21.4	أميركا	16
فرنسا	20.3	الصين	12
إسبانيا	19.1	تركيا	8.8

المصدر: الأمم المتّحدة، شعبة السكّان، التوقعات السكّانية العالمية 2019.

* نماذج اختارها الباحث.

- القدرة الاستيعابية للقطاع الصحي مرنة. فضمن إطار تنفيذ خطة لرفع نسبة أسرة المستشفيات إلى 32 لكل 10 آلاف مواطن بحلول عام 2023، دشّنت الحكومة العام الماضي عدداً من المجمّعات الصحية الكبرى في البلاد، من بينها أكبر مجمّع صحي في أوروبا والثالث على مستوى العالم تبلغ طاقة استيعابه 3 آلاف و704 سريراً، و131 غرفة عمليات⁽²²⁾. كان افتتاح بعض المستشفيات مبرمجاً في نهاية آذار/ مارس 2020 وفي نيسان/ أبريل وأخرى في حزيران/ يونيو. علاوةً على ذلك، يجري الآن العمل على افتتاح مستشفيين سريعين على الأقل في غضون 45 يوماً بقدرة استيعابية تبلغ 2000 سرير⁽²³⁾.

- تتصدّر تركيا قائمة الدول لناعية عدد وحدات العناية المركّزة لكل 100 ألف شخص⁽²⁴⁾، بالرغم من أنّ نسبة توافر الأسرة لكل 10 آلاف مواطن لا تضعها في صدارة الدول في العالم. وفي حالة فيروس كورونا المستجد، فإنّ هذا الأمر يعتبر إحدى أقوى وسائل البلاد في امتصاص صدمة الفيروس الصحية.

21 "Countries with the Oldest Populations in the World," *PRB*, 23/3/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/3bzSWE5>

22 "Erdogan Inaugurates Europe's Biggest City Hospital," *AA*, 14/3/2019, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/3eBgE4B>

23 "COVID-19: Turkey Model Country With Strong Health System, Social Assistance," *AA*, 11/4/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/34WbGuL>

24 "Tıp Bayramı'nda Sa İık Verilerimiz Ne Gösteriyor?," *doğruluk payı*, 16/3/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/2VoaYTK>

الشكل (3): عدد أسرة العناية المركزة لكل 100 ألف نسمة

Ülke	Yatak Sayısı
 Türkiye	40
 ABD	34,7
 Almanya	29,2
 İtalya	12,5
 Fransa	11,6
 Güney Kore	10,6
 İspanya	9,7
 Japonya	7,3
 Birleşik Krallık	6,6
 Çin	3,6
 Hindistan	2,3

Kaynak: Türkiye Verisi: Sağlık Bakanı'nın T.B.M.M'de Gerçekleştirdiği Açıklamadan, Diğer Ülkeler: Statista

المصدر:

doğruluk payı, accessed on 14/2020/4/, at: <https://cutt.ly/nt7XYDE>

• اعتماد البلاد على قدراتها الذاتية في تصنيع المستلزمات للتعامل مع الفيروس. فباستثناء بعض مستلزمات الفحص السريع التي تمّ استيرادها من الصين وجري إرجاع معظمها لاحقاً، فإنّ أنقرة تعتمد على نفسها وتصدّر للآخرين بما في ذلك أجهزة الفحص.

لا يزال القطاع يعمل بكفاءة، بالرغم من أن عدد المصابين عال نسبياً، ويبدو قادراً حتى هذه اللحظة على التعامل مع المستجدات المتعلقة بتداعيات الفيروس الصحية. لكن في المقابل، من المتوقع أن تزداد الضغوط المتعلقة بساعات العمل الإضافي على الطاقم الطبي في ظل ظروف صعبة، وترتفع التكاليف المالية على القطاع بشكل غير مسبوق نتيجة ارتفاع أعداد المصابين من جهة، والإجراءات التي اتخذتها الحكومة من جهة أخرى⁽²⁵⁾، كتوفير المعدات الوقائية اللازمة مجاناً، ويشمل ذلك توزيع خمسة أقنعة واقية لكل فرد أسبوعياً، وإجراء فحوصات الكشف عن الفيروس وما يرتبط بها مجاناً، واستقبال المصابين بالفيروس وتقديم الرعاية الصحية لهم مجاناً بما في ذلك أولئك الذين يدخلون العناية المركزة، حتى إذا لم يكن لديهم تأمين صحي.

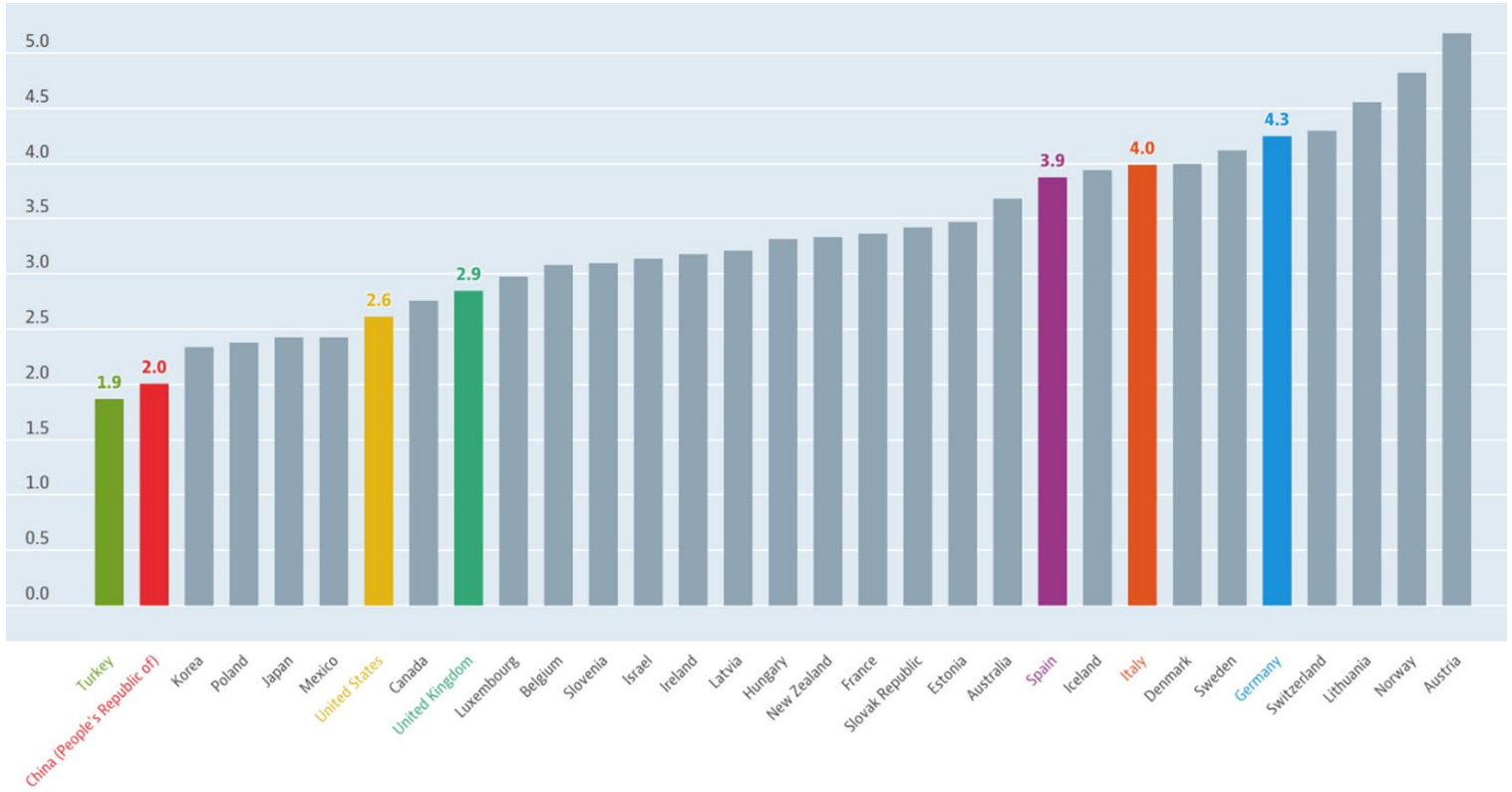
ومع أنّ وزارة الصحة شرعت في آذار/ مارس 2020 في توظيف 32 ألف موظّف في القطاع وضاعفت معاشات الموجودين ثلاثة أشهر للمساعدة على ملء الفراغ وتخفيف الضغوط⁽²⁶⁾، فإنّ من المنتظر أن تسلّط الجائحة الضوء مجدداً على النقص الحاصل في نسبة العاملين في القطاع ونسبة الأطباء والممرضين إلى عدد أفراد الشعب، خاصة مع الهجرة المتزايدة لكفاءات القطاع خلال الأعوام القليلة الماضية⁽²⁷⁾.

25 "Koronavirüs tedavisi ücretsiz oldu!" *CNN Türk*, 14/4/2020, accessed on 14/4/2020, at: <https://bit.ly/3bm5f6M>

26 "Sa lık Bakanlı ı 32 bin personel alımı bran da ılımı belli oldu mu?" *Hürriyet*, 24/3/2020, accessed on 15/4/2020, at: <https://bit.ly/3cAY371>

27 "Prof. Dr. Adıyaman: Hekimler, Türkiye'den kaçıyor," *Duvar Gazete*, 24/11/2019, accessed on 16/4/2020, at: <https://bit.ly/2VqdQzP>

الشكل (4): عدد الأطباء لكل ألف مواطن: مقارنة تركيا بدول مختارة



المصدر: قاعدة بيانات مجموعة OECD، شوهد في 2020/4/17، في: <https://data.oecd.org/chart/5Vl6>

الاقتصاد: انكماش كبير وأعباء متزايدة

مع وفاة أوّل مصاب بفيروس كورونا المستجد، أعلنت العديد من المؤسسات الرسمية والخاصة في تركيا عن اتخاذها سلسلة من التدابير والإجراءات ذات الطابع الاقتصادي لمواجهة التداعيات المنتظرة والركود الاقتصادي المحتمل. قاد هذه العملية كل من رئاسة الجمهورية والمصرف المركزي وجهاز التنظيم والرقابة المصرفية مع البنوك العامة والخاصة.

في 18 آذار/ مارس 2020، أعلن رئيس الجمهورية عن حزمة دعم اقتصادي لمواجهة تداعيات الفيروس بقيمة نحو 15 مليار دولار⁽²⁸⁾. غطّت حزمة «درع الاستقرار الاقتصادي»⁽²⁹⁾ في مجملها القطاعات المالية والمصرفية والمؤسسات الصناعية التي يعتقد أنّها ستقع تحت ضغوط كبيرة ومخاطر عالمية بسبب تداعيات الجائحة، وأمنت حمايةً ودعمًا للمؤسسات والموظفين والفئات الضعيفة وأصحاب العقود قصيرة الأمد أو الموسمية⁽³⁰⁾.

28 "Cumhurbaşkanı Erdoğan 'Ekonomik İstikrar Kalkanı' Tedbir Paketini Açıkladı," *Istanbul Valiliği*, 18/3/2020, accessed on 16/4/2020, at: <https://bit.ly/2RPXuOs>

29 "Ekonomik İstikrar Kalkanı Paketi'nin detayları açıklandı!", *Akşam TV*, 6/4/2020, accessed on 15/4/2020, at: <https://bit.ly/3bmijc8>

30 "Coronavirüse karşı alınan ekonomik önlem paketi Meclis'ten geçti! Teşekkür edilen ekonomik tedbirler," *Sabah*, 16/4/2020, accessed on 15/4/2020, at: <https://bit.ly/2RPOBoa>

مع بداية نيسان/ أبريل 2020 كانت الليرة التركية قد شهدت انخفاضاً إلى مستويات غير مسبوقة منذ الأزمة الاقتصادية عام 2018 مسجلةً 6.684 مقابل الدولار، وفاقدةً نحو 10 في المئة من قيمتها خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2020⁽³¹⁾. علاوةً على ذلك، فقد تراجعت احتياطات المصرف المركزي من العملات الأجنبية بواقع نحو 11 مليار دولار منذ نهاية شباط/ فبراير⁽³²⁾.

وترفض تركيا حتى الآن مناقشة خيار الاستعانة بصندوق النقد الدولي، وتداول الحصول على سيولة من خلال اتفاقات مبادلة جانبية مع عدد من البلدان، خاصة في مجموعة العشرين الكبار (G20)، حيث أجرت مباحثات مع البنك الفدرالي الأميركي لإجراء اتفاق مبادلة الليرة بالدولار. ويرى البعض أن الاتفاق إن تمّ سيكون محدوداً نظراً إلى تقليص تركيا حصّتها من السندات الحكومية الأميركية إلى أقل من 3 مليارات دولار، وهو ما قد يضطرّها إلى التفاوض مع دول أخرى مثل الصين⁽³³⁾. وبغض النظر عن هذين الخيارين، لا تزال أنقرة تبحث في خيارات أخرى للتمويل.

ومع استمرار فيروس كورونا المستجد، من المتوقع أن ينكمش الطلب الداخلي، وتتأثر العديد من القطاعات الاقتصادية في البلاد على وقع التحديات الداخلية التي يفرضها الفيروس من جهة، وتباطؤ الاقتصاد العالمي من جهة أخرى. وتأتي قطاعات مثل التجارة الخارجية، والسياحة، والصناعة على رأس قائمة المتضررين من الأزمة، وقد بدأت تلمس بالفعل التداعيات.

الجدول (4): مؤشرات اقتصادية مختارة: توقعات 2021-2020

2022-2021	2020 بعد الفيروس	2020 قبل فيروس كورونا المستجد	
4	0.5	4	النمو في الناتج المحلي الإجمالي (%)
9	11	9.5	التضخم (%)
2.9	4.5	1.5	العجز المالي % من الناتج المحلي الإجمالي

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى أرقام دينيز ياتيريم والبنك الدولي.

تشير أرقام معهد الإحصاء التركي إلى أن تركيا حققت نموّاً يبلغ قدره 0.9 في المئة في عام 2019، في حين بلغ حجم التضخم 11.84 في المئة. وقبيل ظهور الفيروس، كانت التوقعات تشير إلى أن عام 2020 سيكون عام التعافي الاقتصادي للبلاد بعد الأزمة الاقتصادية التي عصفت بها في عام 2018. استناداً إلى التوقعات التي نُشرت في أوائل شباط/ فبراير 2020، كان من المتوقع للاقتصاد التركي أن ينمو في حدود 3.5 إلى 4 في المئة هذا العام، وينخفض التضخم من خانتين إلى خانة واحدة ليسجل 9.5 في المئة ويتم احتواء العجز في الحساب الجاري إلى 1.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ويتم التحكم في انخفاض سعر العملة المحلية الليرة⁽³⁴⁾.

31 "Turkey: Lira at Crisis Levels as Virus Hits Trade, Factories," *Aljazeera*, 1/4/2020, accessed on 16/4/2020, at: <https://bit.ly/3bmjzjgo>

32 "Turkey Held Talks with U.S. on Possible Fed Swap Line: Turkish Officials," *Reuters*, 10/4/2020, accessed on 16/4/2020, at: <https://reut.rs/2xMzJzj>

33 "Swap, repo, o da olmadı IMF art," *Dunya*, 9/4/2020, accessed on 16/4/2020, at: <https://bit.ly/2RRG97P>

34 "at, 2020/4/ accessed on 16, 2020/2/ to be a Year of Economic Recovery for Turkey, Reports Show," *Daily Sabah*, 9 2020" <https://bit.ly/2Y1zagP>

لكن، تشير توقعات البنك الدولي الصادرة في الأسبوع الأول من نيسان/ أبريل 2020⁽³⁵⁾ إلى أن البلاد ستتكشف على وقع جائحة فيروس كورونا المستجد بواقع نحو 3 في المئة لتسجل نموًا يبلغ 0.5 في المئة في عام 2020 ثم تعاود الصعود مجددًا إلى 4 في المئة في عام 2021 - 2022. أما التضخم في الأسعار فقد يبلغ 11 في المئة مدفوعًا بانخفاض أسعار النفط وضغوط سعر الصرف والتسهيلات النقدية، على أن ينخفض في 2021 إلى 9 في المئة، ومن ثم إلى 8.5 في المئة في عام 2022. وبخصوص العجز المالي، فمن المتوقع أن يرتفع ارتفاعًا كبيرًا في ضوء جهود مكافحة فيروس كورونا المستجد ليمثل نحو 4.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2020، وينخفض إلى 2.9 في المئة في عام 2022.

1. التجارة

في عام 2019، حقق قطاع التجارة الخارجية تقدمًا مقارنة بالعام الذي سبقه، إذ ارتفع حجم الصادرات بنسبة 2.1 في المئة ليصل إلى 171.5 مليار دولار، في حين انخفضت نسبة الواردات إلى 9.1 في المئة لتصل إلى 202.7 مليار دولار⁽³⁶⁾. وشهد شهرًا كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير 2020 ارتفاعًا في حجم الصادرات بنسبة 4 في المئة قبل أن تنخفض بنسبة 18 في المئة في آذار/مارس مع بدء انتشار الجائحة، و3.9 في المئة خلال الأشهر الثلاثة الأولى مقارنةً بالثلاثية الأولى من العام الماضي⁽³⁷⁾.

يشكل الاتحاد الأوروبي وحده سوقًا لنحو 42.4 في المئة من الصادرات التركية بقيمة نحو 70 مليار دولار، وبريطانيا 6.2 في المئة، بواقع نحو 11 مليار دولار، والولايات المتحدة الأميركية 5 في المئة بنحو 9 مليارات دولار⁽³⁸⁾. وبما أن الاتحاد الأوروبي وبريطانيا والولايات المتحدة من أكبر شركاء تركيا الاقتصاديين والأشد تضررًا في الوقت نفسه من تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد على الصعيدين البشري والمالي، فمن المتوقع أن تتراجع الصادرات مع الطرفين تراجعًا كبيرًا خلال عام 2020، خاصة في ضوء الأرقام التي أدلت بها وزيرة التجارة التركية مؤخرًا والتي أشارت فيها إلى أن صادرات البلاد انخفضت خلال آذار/مارس 2020 بنسبة 82 في المئة إلى إيران، و4 في المئة إلى العراق، و32.5 في المئة إلى فرنسا، و14 في المئة إلى ألمانيا⁽³⁹⁾.

لكن، تشير بعض التوقعات الاقتصادية إلى أن تركيا قد تكون من بين الدول القليلة جدًا التي ستستفيد من التباطؤ الاقتصادي للصين، وذلك بواقع 0.05 في المئة نموًا في الناتج المحلي الإجمالي لكل 1 في المئة من التراجع في النمو الصيني⁽⁴⁰⁾. ويلفت بعض المتفائلين⁽⁴¹⁾ إلى أن في حال تعثر العلاقات السياسية والاقتصادية الأميركية - الصينية، والأوروبية - الصينية على خلفية فيروس كورونا المستجد، سترغب واشنطن وبروكسل إضافة إلى العديد من العواصم حول العالم في أن تقلص من اعتمادها على الواردات القادمة من الصين. إذا تحقق مثل هذا التصور بالفعل، فقد يفتح الباب واسعًا أمام تركيا لتقدم نفسها بديلًا، ومن شأن هذا السيناريو أن يعطي فرصة للمصنّعين والمصدّرين الأتراك لتعويض الخسائر وتخفيف وطأة تداعيات الفيروس، لكنّه سيعتمد في نهاية المطاف على اتجاهات المستوردين الكبار حول العالم.

35 "World Bank: Turkish economy to grow 0.5% in 2020," *AA*, 9/4/2020, accessed on 16/4/2020, at: <https://bit.ly/2XL3NXA>

36 "Turkey's Foreign Trade Gap Falls 43.5% in 2019," *AA*, 31/1/2020, accessed on 17/4/2020, at: <https://bit.ly/3eE9vQQ>

37 "Turkey's Foreign Sales Choked by Pandemic as Exports Drop Nearly 18% in March," *Daily Sabah*, 2/4/2020, accessed on 17/4/2020, at: <https://bit.ly/2XM21Wd>

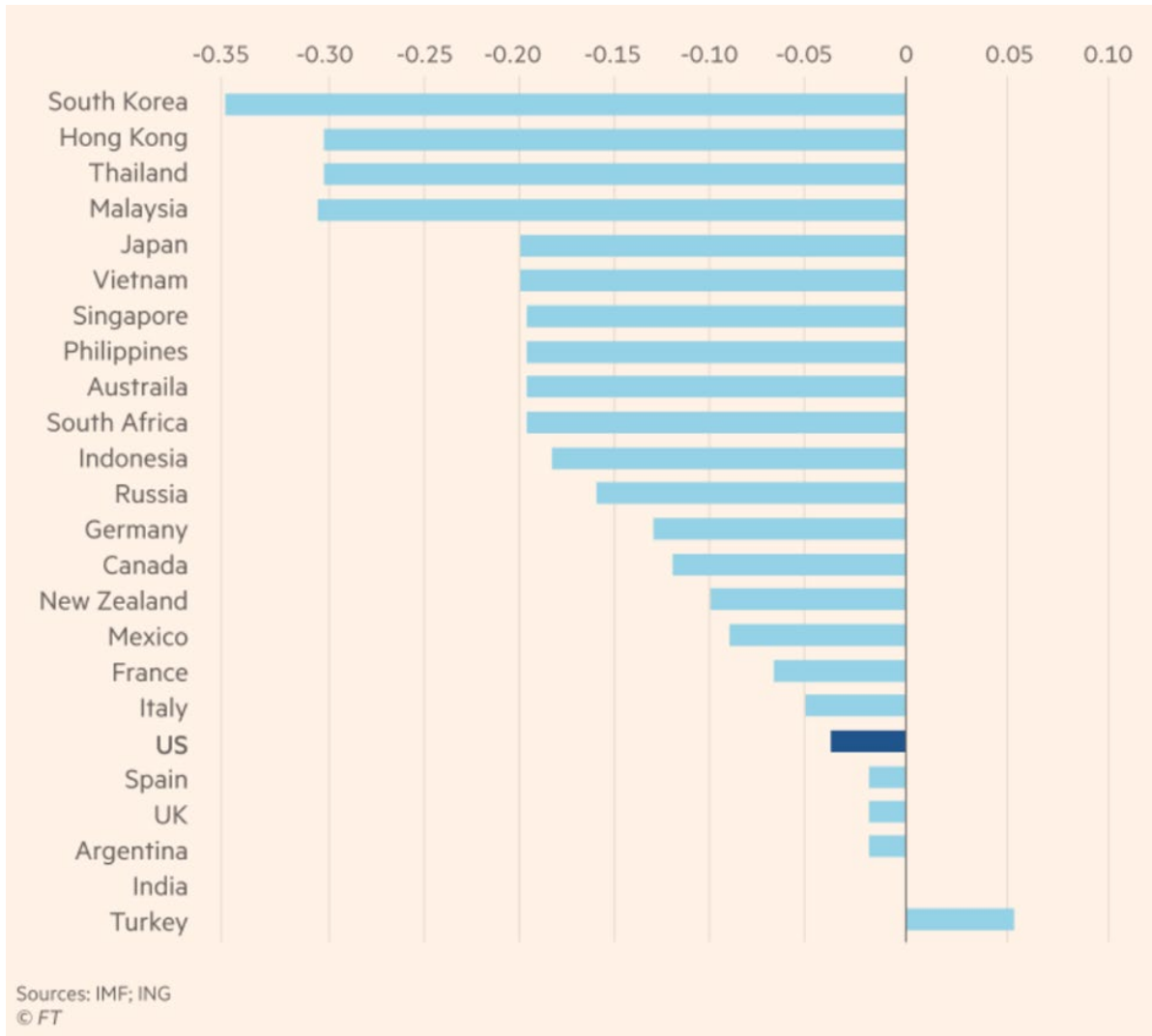
38 European Union, "Trade in Goods with Turkey, European Commission," 1/4/2020, accessed on 17/4/2020, at: <https://bit.ly/3exNWSH>

39 "Turkey: Lira at Crisis Levels as Virus Hits Trade, Factories".

40 Rana Foroohar, "Coronavirus will Hit Global Growth," *Financial Times*, 2/2/2020, accessed on 17/4/2020, at: <https://cutt.ly/lt7ZcAE>

41 Merve Karacaer Ulusoy, "Economic Effects of Corona Virus on Turkey's Economy," *SDE*, 28/2/2020, accessed on 17/4/2020, at: <https://bit.ly/3eA8oBV>

الشكل (5): التأثير المحتمل لانكماش الصين الاقتصادي بنسبة 1 في المئة في النمو في الدول الأخرى



المصدر:

Rana Foroohar, "Coronavirus Will Hit Global Growth," *Financial Times*, 22/02/2020, accessed on 17/04/2020, at: <https://cutt.ly/lt7ZcAE>

2. السياحة

بلغ عدد السياح القادمين إلى تركيا رقماً قياسياً في عام 2019 مع أكثر من 45 مليون سائح بعائد بلغ نحو 34.5 مليار دولار. وتؤكد التوقعات التي نشرت بداية عام 2020 على استعداد القطاع لاستيعاب نحو 58 مليون سائح أجنبي وجنبي نحو 40 مليار دولار⁽⁴²⁾. بما أن موسم الذروة في القطاع السياحي التركي يمتد من حزيران/ يونيو إلى آب/ أغسطس في الصيف، ومن كانون الأول/ ديسمبر إلى شباط/ فبراير في الشتاء، فإن الموسم السياحي في تركيا لهذا العام قد انتهى على الأرجح قبل أن يبدأ، إذ إن معظم التقديرات المتفائلة تشير إلى أن السيطرة على الجائحة عالمياً ستستغرق وقتاً، ولا أحد يعرف بالضبط متى يرجع الناس إلى نسق حياتهم الذي كانوا عليه قبل أن تنتشر الجائحة عالمياً. في أكثر السيناريوهات المتفائلة قد تستطيع البلاد الاستفادة

42 "Turkey's Newly Recovered Tourism Industry Hurt by Coronavirus," *Daily Sabah*, 15/3/2020, accessed on 17/4/2020, at: <https://bit.ly/3boQ7Fx>

جزئيًا من موسم الشتاء، لكن حتى مثل هذا الاحتمال يبدو ضعيفًا للغاية، ولذلك، فإن كل القطاعات التي ترتبط بقطاع السياحة ستتأثر سلبًا بدورها، كقطاعات الطيران والخدمات والتسوق، وغيرها.

3. الطاقة

يحظى قطاعًا السياحة والتجارة بأهمية قصوى لأنهما يؤمّنان عائدات أجنبية للبلاد ويساعدان أيضًا على تخفيف أعباء فاتورة استيراد الطاقة للبلاد، والتي بلغت في عام 2019 نحو 41 مليار و200 مليون دولار⁽⁴³⁾. وفي ظل التباطؤ الحاصل، ستتراجع عائدات البلاد من النقد الأجنبي، لكن من المنتظر أن يساهم انخفاض أسعار النفط، نتيجةً لحرب الأسعار السعودية - الروسية⁽⁴⁴⁾ وتراجع الطلب العالمي على النفط مع تحوّل فيروس كورونا المستجد إلى جائحة، في التعويض جزئيًا عن هذا التراجع، وأن يعطي ذلك فرصة لقطاعي الصناعات والصادرات لتخفيف الخسائر، ويساهم أيضًا في تخفيض العجز في الحساب الجاري.

خاتمة

تشير النسب اليومية المتعلقة بالإصابات الجديدة التي يتم تسجيلها وبعدها الوفيات الجديدة التي يتم إضافتها منذ 13 نيسان/ أبريل وحتى تاريخه إلى أنها مستقرة في حدود 6 و8 في المئة. وإذا ما استمر الأمر كذلك، فهذا يعني أن بداية أيار/ مايو 2020 ستكون حاسمة لناحية تقدير الموقف التركي، وإذا ما كانت البلاد قد دخلت مرحلة السيطرة على الفيروس بالفعل، أم أنّ الأمور ستتجه نحو الأسوأ.

لا يزال القطاع الصحي صامدًا، وعلى الأرجح سيكون قادرًا على استكمال عمله وامتصاص صدمة الفيروس، لكنّه سيكون منهكًا ومستنزفًا وهو ما يتطلب من السلطات إعادة مراجعة وضع القطاع بشكل كامل بعد الأزمة وزيادة المخصّصات والإنفاق العام عليه كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وتمكين العاملين فيه من أطباء وممرضات، ووقف نزيف هجرة كفاءاته إلى الخارج.

أما فيما يتعلّق بمدى تأثير الجائحة في الاقتصاد التركي، وتقييم الوضع الاقتصادي للمرحلة القادمة، فهناك إجماع على أنّ الاقتصاد سيتباطأ في جميع الأحوال، لكن حجم التداعيات سيعتمد على الأرجح على عاملين رئيسيين؛ يتمثل الأول في فترة احتواء الفيروس، فكلّما طالت هذه الفترة، زاد عبء التكاليف المادية والآثار السلبية في الاقتصاد المحلي، وكلما قصرت سمح ذلك للاقتصاد التركي بالتعافي بشكل أسرع وباستغلال الوضع العالمي لتثبيت موقعه مصدرًا رئيسًا، لا سيما في ظل التوترات الجارية بين العديد من دول العالم والصين. أمّا العامل الثاني، فيتمثّل في طبيعة الإجراءات التي سيصار إلى اتخاذها أثناء تطبيق سياسات احتواء الفيروس. فكلما كانت هذه الإجراءات قاسية وشديدة، نشأ تباطؤ أكبر في الاقتصاد التركي ومشاكل أعظم.

تتمثل المشكلة الرئيسية في أنّ العنصرين متناقضان؛ بمعنى أنّ محاولة احتواء الفيروس في أقصر وقت ممكن، تتطلب إجراءات قاسية تؤدي إلى أضرار كبيرة في الاقتصاد، لذلك يأمل المسؤولون أن تؤدي الإجراءات المعتدلة والمتصاعدة إلى الإيفاء بالغرض المطلوب دون إيقاف الاقتصاد كليًا، على أمل أن يعزّز إمكانية التعافي لمرحلة ما بعد الأزمة بشكل أسرع.

43 "Enerji ithalatı faturası 2019'da yüzde 4,2 azaldı," *Milliyet*, 6/2/2020, accessed on 17/4/2020, at: <https://bit.ly/2XNUBBK>

44 Ali Bakeer, "Oil Wars: Understanding the Saudi-Russia Game of Chicken," *The Fletcher Forum of World Affairs*, 5/4/2020, accessed on 17/4/2010, at: <https://bit.ly/2zgCMRD>